**الملتقى الوطني الإفتراضي حول: استجابة الجامعات الجزائرية للتعليم عن بعد في ظل تداعيات جائحة كورونا COVID 19 ما بين الواقع والمأمول**

**الاسم واللقب: سمية سامر**

**الرتبة العلمية: دكتوراه ل م د**

**الوظيفة: مهندس دولة في الإحصاء**

**مكان العمل: جامعة تيسمسيلت**

**رقم الهاتف: 0782088611**

**البريد الالكتروني: soumiasameur26@gmail.com**

**عنوان المداخلة: إستراتيجية التعليم عن بعد لمواجهة انعكاسات الأزمة الوبائية على الجامعة الجزائرية.**

**محور المداخلة: المحور الثالث تغيرات بيئة التعليم العالي أثناء جائحة كورونا**

**ملخص:**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على إستراتيجية التعليم عن بعد التي نصت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على ضرورة استخدامها في الجامعات الجزائرية لمواصلة العملية التعليمية وتخفيف انعكاسات وتداعيات الأزمة الوبائية كوفيد 19، وهذا من خلال استحداث منصات الكترونية على المواقع الرسمية للجامعات، يتم الولوج عبرها من قبل الأساتذة والطلبة والإداريين، وفي هذا السياق قمنا بهذه الدراسة لمعرفة واقع ومدى مساهمة هذه الإستراتيجية في تحقيق استمرارية التعليم الجامعي وتعويضها للتعليم التقليدي الحضوري.

**الكلمات المفتاحية:** التعليم العالي، التعليم عن بعد، الأزمة الوبائية، الجامعة الجزائرية.

**Absract** :

This research paper aims to shed light on the distance education strategy that the Ministry of Higher Education and Scientific Research stipulates the need to use it in Algerian universities to continue the educational process and mitigate the repercussions of the epidemic crisis Covid 19, This is through the development of electronic platforms on the official websites of universities, It is accessed through it by professors, students and administrators, and in this context, we conducted this study to find out the reality and the extent of the contribution of this strategy to achieving the continuity of university education and its compensation for traditional education.

**Key words** : Higher education, distance education, the epidemiological crisis, the Algerian University.

**مقدمة:**

شكلت الأزمة الوبائية كوفيد19 مصدرا لتحولات متعددة امتد تأثيرها القوي على مختلف القطاعات والأنشطة الحيوية، الأمر الذي نتج عنه تحولات إستراتيجية واضحة شملت معظم الهيئات والمؤسسات إن لم نقل كلها وفي ظل الوضعية غير المسبوقة والأزمة الوبائية، اتخذت الجامعة الجزائرية مبادرة للنهوض بمهامها وضمان استمرارية أنشطتها تمثلت في إستراتيجية التعليم عن بعد كوسيلة جوهرية للتخفيف من آثار توقف الدروس الحضورية خلال الحجر الصحي، وهذا بالسعي لتوفير إمكانية الاتصال والتواصل للجميع ومواكبة تحديات الرقمنة والتعليم الإلكتروني لبناء جامعة الغد.

**الإشكالية:** اتجهت مؤسسات التعليم العالي والجامعة الجزائرية لاستخدام التعليم عن بعد وهذا باستخدام منصات تعليمية–البريد الالكتروني–المحاضرات الالكترونية لاستمرار العملية التعليمية في ظل الأزمة الوبائية كوفيد19، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لمعرفة واقع التعليم عن بعد ومدى مساهمته في مواجهة انعكاسات الأزمة الوبائية على الجامعة الجزائرية وقد تم طرح الإشكالية على النحو التالي: ما واقع استخدام إستراتيجية التعليم عن بعد في مواجهة انعكاسات الأزمة الوبائية على التعليم العالي و الجامعة الجزائرية؟

**أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى :

- معرفة تأثير الأزمة الوبائية على التعليم بالجامعة الجزائرية،
- معرفة إستراتيجية وزارة التعليم العالي للتخفيف من انعكاسات الأزمة الوبائية كوفيد 19 على التعليم العالي،
- تسليط الضوء على إستراتيجية التعليم عن بعد ودورها في استمرارية العملية التعليمية،
- معرفة مدى نجاح إستراتيجية التعليم عن بعد في استمرار العملية التعليمية وتعويض التعليم الحضوري.

**الدراسات السابقة:**

**دراسة حسام سلمان:** بعنوان التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بين تحديات جائحة كورونا ورهان الاستمرارية–دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين–، هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على سياسة التعليم عن بعد التي لجأت إليها الجامعات الجزائرية للتكيف مع قيود الأزمة الوبائية كوفيد19 ومعرفة مدى مساهمة هذه السياسة في تحقيق استمرارية التعليم الجامعي، وتعويضها للتعليم الحضوري في ظل قيود جائحة كورونا، وتمثلت أداة الدراسة في الاستبيان الالكتروني للتعرف على اتجاهات الطلبة نحو التعليم عن بعد المطبق بجامعاتهم، والتأكد من فاعلية هذه الطريقة في تحقيق الاستمرارية للعملية التعليمية والوقوف على معوقات استخدامها، وقد اتضح من خلال الدراسة أن التعليم عن بعد بالشكل الذي طبقته الجامعات الجزائرية خلال فترة الحجر بفعل الأزمة الوبائية، لم يكن قادرا على تحقيق الاستمرارية المرجوة للتعليم الجامعي، وكانت مساهمته ضعيفة في تعويض التعليم الحضوري، وهذا يكشف عن اختلالات تطبيق سياسة التعليم عن

بعد، خاصة أنها جاءت كسياسة ظرفية، فرضتها الظروف الطارئة لكوفيد 19 ولم تكن سياسة مخططة بالشكل الكافي، على النحو الذي يضمن اندماج كل الأطراف من أساتذة وإدارة وطلبة وقطاع الاتصالات في هذه العملية.

**دراسة سمير مهدي كاظم:** بعنوان واقع التعليم عن بعد في الجامعات العراقية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع التعليم عن بعد في الجامعات العراقية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي وتم الاعتماد على استبيانين، الأول للطلبة تم تطبيقه على 380طالب وطالبة، والثانية لأعضاء هيئة التدريس تم تطبيقها على عينة مكونة من 321 عضوا، وأظهرت الدراسة أن درجة تقدير الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية لواقع التعليم عن بعد في ظل الأزمة الوبائية متوسطة، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة تقدير أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغيري ( التخصص والرتبة الأكاديمية)، وتوصلت الدراسة إلى توصيات أهمها تدريب الهيئة التدريسية والطلبة على كيفية استخدام التعليم عن بعد، عقد دورات تدريبية وورش تعليمية للطلبة عن كيفية استخدام التعليم عن بعد، توفير البنية التحتية والأدوات الوسائل التقنية اللازمة لتطبيق التعليم عن بعد في الجامعات.

**سميرة محمد بريك وليلى رمضان جويبر:** بعنوان استخدام التعليم الالكتروني لمواجهة مشكلات التعليم بجامعة الزاوية في ظل جائحة كورونا (الواقع والمأمول)، هدفت هذه الدراسة للتعرف علة واقع استخدام التعليم الالكتروني في كليات جامعة الزاوية ليبيا في ظل جائحة كورونا، حيث سلطت الضوء على أهمية استخدام التعليم الالكتروني من قبل أعضاء هيئة التدريس في استمرار العملية التعليمية بالجامعة في ظل جائحة كورونا، وصيغت إشكالية البحث على النحو التالي: ما واقع التعليم الالكتروني بكليات جامعة الزاوية في ظل جائحة كورونا؟ واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي أما أداة الدراسة فتمثلت في الاستبيان الالكتروني وقد وزع على 80 عضو من أعضاء التدريس بمختلف كليات الجامعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني وقد أشارت نتائج الدراسة أن درجة الصعوبة في استخدام التعليم الالكتروني لمواجهة مشكلات التعليم في جامعة الزاوية في ظل جائحة كورونا جاءت بدرجة عالية، وتوصلت الدراسة إلى توصيات أهمها تدريب أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية الزاوية في برنامج التدريب الالكتروني على كيفية نقل المعرفة من خلال الشبكة الإلكترونية بشكل مكثف لتحقيق أكبر قدر من الفائدة، توفير مخصصات مالية لتوفير التقنيات الحديثة، العمل على نشر الثقافة الالكترونية واعتماد التعليم الالكتروني ضمن مقررات برامج كليات الجامعة....

**تقسيمات الدراسة** : قسمت الدراسة إلى محورين:

**المحور الأول:** إستراتيجية التعليم عن بعد

**المحور الثاني:** اعتماد التعليم عن بعد كإستراتيجية للجامعة الجزائرية في ظل الأزمة الوبائية

**المحور الأول: إستراتيجية التعليم عن بعد**

**1- مفهوم التعليم عن بعد :**

يعد مفهوم التعليم عن بعد مفهوما جديدا ولا يوجد حتى الآن تعريف ثابت ومحدد له، ولذا تعددت مفاهيم التعليم عن بعد وتداخلت فيما بينها ولم تستقر على تعريف محدد وإن كانت جميعها ترتكز على بعد المسافة بين المعلم والمتعلم وتعدد الوسائل المستخدمة في عملية التعليم، وسنقوم بعرض أهم المفاهيم المتعلقة بالتعليم عن بعد.

- التعليم عن بعد هو نهج في التعليم وليس فلسفة تعليمية أي يستطيع الطلبة أن يتعلموا وفقا لما يتيحه لهم وقتهم وفي المكان الذي يختارون ( في البيت أو مكان العمل أو مركز تعليمي) ودون تواصل مباشر مع الأستاذ، ومن هنا فالتكنولوجيا عنصر كبير الأهمية في التعليم عن بعد (بيتس، 2007، صفحة 30).
- تعرف الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد بأنه توصيل لمواد التدريس أو التدريب عبر وسيط نقل تعليمي إلكتروني الذي قد يشمل الأقمار الصناعية، أشرطة الفيديو، الأشرطة الصوتية، الحاسوب أو تكنولوجيا الوسائط المتعددة أو غير ذلك من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات.
- كما يعرف البعض بأنه نظام تعليمي لا يخضع لإشراف مباشر ومستمر من قبل المعلم،أي أن انفصال المعلم عن المتعلم شبه دائم مع إيجاد تواصل ثنائي متبادل وحوار بينهما عبر وسائط متعددة بما فيها الكلمة المطبوعة والوسائط التعليمية المسموعة والمرئية (عامر، 2015، صفحة 6).
- يعرف بيتير 1973 التعليم عن بعد على أنه" وسيلة لنقل المعارف والمهارات والمواقف، مستخدما وسائل الاتصال في نطاق واسع، خاصة إذا كان الغرض إنتاج مواد تعليمية ذات جودة عالية تمكن من تعليم أكبر عدد ممكن من الطلاب في نفس الوقت وأينما وجدوا وهو نمط لصناعة التعليم والتعلم. إضافة بيتر تتمثل في جعل عملية التعليم ذات جودة من خلال صناعة التعليم أي لا يكتفي فقط بنقل المعارف بل يتعدى إلى التأثير على المواقف واتجاهات المتعلم من خلال التواصل مع المعلم بوسائل الاتصال المختلفة كالتلفاز والإذاعة والتسجيلات الصوتية والمرئية (بن جدو، 2011، الصفحات 69-70).
- إستراتيجية التعليم عن بعد هي تصميم العملية التعليمية بآلية وطريقة جيدة مع مراعاة المسافة بين المعلم والمتعلم، تساعد على الاستفادة وتحقيق أفضل النتائج من العملية التعليمية باستعمال وسائط تعليمية متعددة مسموعة ومرئية، وهناك العديد من الاستراتيجيات المستخدمة في التعليم عن بعد كإستراتيجية التعلم المدمج وإستراتيجية التعلم التعاوني وإستراتيجية العرض التقديمي الالكتروني....

ويرى بعض التربويين أن هناك استراتيجيات متزامنة واستراتيجيات غير متزامنة من أجل تحسين طريقة المشاركة الطلابية والتفاعل في نظام التعليم عن بعد، وجميعها استراتيجيات ذكية تتكامل مع بعضها بعضا لتشجيع كافة الطلبة على المشاركة وهي ملائمة لجميع الطلبة بمختلف تكويناتهم. (مينيرو، 2020، صفحة 03).

- إستراتيجية التعليم عن بعد هي محاولة الاتصال والتواصل بين المعلم والمتعلم عن بعد باختلاف النقطة الجغرافية من خلال البرامج التعليمية أو التدريبية مثل المؤتمرات عن بعد والإنترنت ومنصات التعليم وأجهزة الحاسوب والقنوات التلفزيونية والبريد الإلكتروني وغيرها (كاظم، 2021، صفحة 07)

ومنه التعليم عن بعد هو أحد طرق التعليم الحديثة نسبيا يعتمد على وجود المتعلم في مكان يختلف عن مصدر التعليم سواء كان معلما أو كتابا وهو نقل برنامج تعليمي من موضعه إلى أماكن مختلفة للمتعلمين الذين لا يستطيعون الاستمرار في برنامج تعليمي تقليدي.

هذا ويرى العديد من الباحثين أن استخدام التكنولوجيا والاتصال يمكننا من تحقيق جودة التعليم العالي وهذا يتجلى في التعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني، فيرى الباحث عبد الحق بن تفات في مداخلة له بعنوان إدارة الجودة الشاملة TQM في التعليم العالي-مع الإشارة إلى حالة الجزائر أن جودة الخدمات الجامعية توفر عددا من الصيغ الملائمة للتعلم والخيارات لخدمة أصحاب المصالح في البلاد كالشركات والأفراد فمثلا يمكن لهؤلاء طلب وثائق على الشبكة واستخراجها من مواقع الويب لهذه المؤسسات التعليمية، أو حتى إعادة التسجيل بصفة سهلة وبسيطة بالنسبة للطلبة، أو معرفة البرامج المقررة أو تحميل المحاضرات الخاصة بالمقاييس كما يمكن الطلبة إجراء الامتحان على الخط والحصول على شهادة عبر الانترنت مباشرة، وغيرها من الخدمات التي يمكن أن تقدم للأفراد الذين لهم اتصال مباشر أو غير مباشر بمؤسسات التعليم العالي (بن تفات، 2010، صفحة 01).

**2- خصائص التعليم عن بعد:** للتعليم عن بعد خصائص أهمها (خبرارة، 2021، صفحة 406):

- يعتبر أحد الأنظمة التعليمية التكميلية للتعليم التقليدي في الأوقات العادية والبديلة له في وقت الأزمات باختلاف أنواعها بيئية، سياسية، صحية، أمنية....الخ
- يتطلب في العموم أدوات لتحقيق الاتصال عن بعد سواء كان هذا الاتصال متزامنا بين المعلم والمتعلم أو غير متزامن ونذكر منها البريد الالكتروني، الأقراص المدمجة، مجموعات النقاش، الشبكة النسيجية، الفيديو التفاعلي، برامج القمر الصناعي، اللوح الأبيض، مؤتمرات الفيديو المحادثة، تطبيقات التحاضر المتزامن وغيرها،
- غالبا ما يتميز بوجود مسافة فاصلة جغرافيا بين المدرس والمتلقي.

فيما يرى بعض الباحثين أن له العديد من الميزات التي تجعله محط أنظار المؤسسات التعليمية في وقتنا الحالي، منها ما يلي (زيود، 2020، الصفحات 08-09):

**المرونة:** فأي شخص يستطيع التسجيل في كورس أو دورة تعليمية في أي جامعة في العالم من مكانه، فمثلا هناك الكثير ممن يعملون ويرغبون في إتمام الدراسة بالتزامن مع العمل، فإن التعليم عن بعد يتيح لهم ذلك، كما أنه مناسب أيضا لمن لا يستطيعون السفر سواء لعدم القدرة المادية أو المالية، والأكثر من ذلك أنه مفيد للكبار أيضا ممن لم يستطيعوا الحصول على القدر الكافي من التعليم في الصغر أو يرغبون في تطوير ذاتهم، كل هؤلاء يمنحهم التعليم عن بعد فرصة لتعلم أشياء جديدة وفقا لجداولهم الزمنية وظروفهم.

**عدم الحاجة للانتقال:** إن الكثير من الظروف قد تمنع أي شخص ليس فقط من السفر من دولة لدولة، ولكن ربما من التنقل داخل دولته، لذلك فالتعليم عن بعد هو السبيل الأمثل للتعلم في المنزل، هذا الأمر قد يكون مناسبا للطلبة الذين لا يستطيعون تحمل نفقات السفر، أو الزوجات والأمهات اللاتي يردن استكمال مسيرتهن التعليمية وفي الوقت ذاته التواجد مع أسرهن، بشكل أو بآخر يوفر التعليم عن بعد اختيار رائع لمن يصعب عليهم الانتقال بهدف الدراسة.

**تكلفة أقل**: إن التعليم أو الدراسة عن بعد توفر الكثير من مصاريف الدراسة التقليدية، فربما توفر بعض من الجامعات منح مجانية للدراسة للطلبة، ولكن بقية التكاليف تنقسم بين السكن والمواصلات وشراء احتياجات الدراسة والذهاب باستمرار لحضور المحاضرات، كل هذه المتطلبات تختفي مع التعليم عن بعد، فكل ما تحتاجه هو الكمبيوتر والانترنت وتكون متصلا مع دراستك.

**توفير الوقت**: التحكم في الوقت عموما من أبرز مميزات التعليم عن بعد، فالتعليم التقليدي يحتم عليك استهلاك الكثير من الوقت للذهاب والعودة وربما البقاء في الجامعة لانتظار بدء المحاضرات، أما التعليم عن بعد فيساعد على تقسيم اليوم حسب مواعيدك، ويساعد هذا الطلاب وحتى أي شخص يرغب في التعلم على توفير الوقت وإنجاز الكثير من الأشياء بالتزامن.

**يظهر مهارات التعلم الفردي**: هذه المهارات تختلف لكل شخص بالتأكيد، وفي الكثير من الأحيان قد يعاني بعض الأشخاص من فكرة التعلم وسط مجموعة، لذلك فالتعلم عن بعد قد يكون مفيدا للبعض لإظهار مهاراتهم الفردية، كما أنه يساعد على الاعتماد على النفس والبحث عن المعلومة من خلال مصادر مختلفة.

**يمنح القدرة على التعامل مع وسائل تكنولوجية مختلفة**: قد لا تتعامل معها بنفس الطريقة من خلال التعليم التقليدي، فالمتعلم من خلال الانترنت يبدأ في التأقلم مع أدوات التعليم عن بعد ومع الاستمرارية يصبح متقنا لاستخدام هذه الأدوات بشكل يجعله متميزا في مجاله.

**تعلم لغة جديدة**: التعلم عن بعد يفتح آفاق جديدة لتعلم لغات مختلفة، فعند التسجيل في جامعة أو كورس أونلاين ستدرسه بلغة هذا البلد أو الجامعة وبالتالي ستتعلم هذه اللغة،ة مما يجعلك تكسب لغة مختلفة عن لغتك الأصلية، وفي كل مرة يمكنك التعلم بلغة جديدة لتتقنها.

ومن المميزات أنه يساعد على مواجهة تحديات المدارس في زيادة نسبة غياب الطلبة والتسرب الدراسي، ويسهم في تقليل الهدر من الموارد ويوفر نظام متابعة دقيقة لمستوى تقدم الطلبة، وينمي مهارات التواصل ويسهلها مع جميع المعنيين، ويخلق منظومة تعليمية متطورة تتماشى مع التقدم المتسارع في العالم، ويعطي الفائدة للطلاب في جرعة مفيدة وممتعة وسريعة وسهلة الاستيعاب، ويساعد على اكتشاف البراعة الرقمية للطلاب في مرحلة الطفولة المبكرة، وأيضا يجعل الطالب أكثر اهتماما عند استخدام تقنيات جديدة في التعليم.

### 3- أهمية التعليم عن بعد:

للتعليم عن بعد أهمية كبيرة وتجربة أمريكا وأوروبا خير مثال على ذلك، حيث استندت إلى تقنية المعلومات والاتصال لنشر التعليم والبحوث العلمية وخدمة المجتمع من أجل الإبداع والابتكار وتطوير العملية التعليمية الجامعية والأستاذ الجامعي والطالب الجامعي والإدارة الجامعية، لتوليد الأفكار وبناء المعرفة وفتحت قنوات جديدة للتعليم لتنمية المهارات والقدرات اللازمة التي يحتاجها منسوبيها وتطورهم من الناحية العقلية والجسمية والوجدانية والمعرفية (آل عثمان، 2009، صفحة 22).

يجمع الباحثون والمتخصصون على أهمية التعليم عن بعد، على أن يكون ملائما لشرائح واسعة من المتعلمين عبر العالم على اختلاف بلدانهم وثقافتهم واهتماماتهم وظروفهم وفيما يلي أبرز المزايا التي يوفرها التعليم عن بعد (الهمامي، 2020، صفحة 16):

**فرص التعلم**: إتاحة الفرصة التعليمية لكل المتعلمين؛

أصبح تحديا في ظل التقدم السريع والانفجار المعرفي والتقني المتلاحق؛

تعزيز المهارات والتركيز على مهارات القرن الواحد والعشرين؛

**المرونة**: إذ يتيح التعلم وفق الظروف التعليمية الملائمة والمناسبة لحاجات وظروف وأوقات المتعلمين وتحقيق استمرارية عملية التعلم؛

**الفاعلية**: عند الاستخدام الأمثل لتقنيات التعليم عن بعد والوسائط المتعددة بكفاءة حتما سينعكس هذا على المحتوى التعليمي؛

**الابتكار**: تقديم المناهج للمتعلمين بطرق مبتكرة وتفاعلية؛

**استقلالية المتعلم**: تنظيم موضوعات المنهج وأساليب التقويم حسب قدرات المتعلمين؛

**المقدرة**: إذ يتميز هذا النوع من التعليم بأنه لا يكلف مبالغ كبيرة من المال.

ويرى Yulia,2020 أن التعليم عن بعد يمكن أن يكون فعالا إذا قام الأساتذة بما يلي (بوحيلة، 2021، الصفحات 363-364):

**–تنظيم المحتوى التعليمي**: فقد يلجأ المعلمون إلى تبني تصميما تعليميا لإعداد مادة تعليمية تحقق الأهداف بفاعلية، ودراسة احتياجات الطلاب التعليمية، وتحديد الأهداف والوسائل المناسبة لتحقيقها، واختيار أدوات القياس والتغذية الراجعة؛

**– اختيار الوسائل التعليمية المناسبة**: بتحدد اختيار الوسائل التعليمية باختيار البرمجية التعليمية المناسبة للتواصل، ووسيلة التواصل الفعالة المنتشرة بين الطلبة؛

**–تحديد أدوات القياس**: فالتعليم عن بعد يعاني من ضعف في موثوقية التقييم وصعوبة ضبط تنفيذ الاختبارات، وتعذر عملية المراقبة تفاديا للغش، فقد يلجأ الأساتذة إلى التقويم التكويني خلال التفاعل مع الطلبة أو استخدام التقويم الحقيقي؛

**–تفريد التعلم وتلبية احتياجات وأنماط التعلم المختلفة:** وذلك بمراعاة تنوع أنماط التعلم بين الطلبة، ومراعاة كفاياتهم الحاسوبية، ومراعاة ظروفهم من حيث أوقات الدراسة واختلاف جودة الشبكات والأجهزة لديهم؛

**– النمو المهني:** وتحسين الأستاذ باستمرار لكفاياته الإلكترونية، وتحسين مستوى الجاهزية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية التعليم.

**المحور الثاني: اعتماد التعليم عن بعد كإستراتيجية للجامعة الجزائرية في ظل الأزمة الوبائية**

**1– أثر الأزمة الوبائية على الجامعة الجزائرية:**

طال تأثير جائحة كورونا أو كوفيد 19 في سنة 2019-2020 النظم التعليمية في مختلف أنحاء العالم، مما أدى إلى إغلاق المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها التعليمية الأساسية و المتوسطة والعليا على نطاق كبير، حيث أعلنت العديد من الدول إغلاق مؤسساتها التعليمية بشكل جزئي أو كلي باعتبارها وسيلة فعالة للتقليل والحد من انتشار هذه الأزمة الوبائية واعتبارها كأحد التدابير الوقائية منها.

هذا الانتشار السريع لجائحة كورونا الذي عطل الحياة وشل جميع التحركات بعدما أعلنت منظمة الصحة العالمية رسميا في 30 جانفي 2020، أن تفشي الفيروس يشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث عن القلق الدولي وتتحول إلى جائحة عالمية، وقد أكدت ذلك في 11 مارس 2020 بتحولها من الفاشية إلى الجائحة تعكس سلبياتها على سكان العالم، حيث لم ينحصر خطرها في التأثيرات الجسمية فقط بل امتد أثرها إل أكثر من ذلك، فقد سببت أضرارا اقتصادية بالغة تتضمن أضخم ركود اقتصادي عالمي، وتأجيل كل الأحداث في شتى المجالات الدينية والرياضية والسياسية والثقافية وإلغائها، فأغلقت المساجد والمدارس والكليات والجامعات (جويبر، 2021، صفحة 02).

شكلت السنة الجامعية 2020/2019 سنة استثنائية بكل المقاييس، بفعل قيود الأزمة الوبائية فقد قامت السلطات الجزائرية بتعليق الدراسة في المدارس والجامعات، ابتداء من 12 مارس 2020 ولغاية انتهاء العطلة الربيعية في 5 أفريل، ليتم تمديد القرار حتى 29 من الشهر نفسه، ووسعت السلطات الجزائرية إجراءات الحجر المنزلي ليشمل كافة الولايات لتفادي انتشار فيروس كورونا (سلمان، 2021، صفحة 382).

إن إغلاق المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها في ظل انتشار هذا الوباء، ووفق البيان الصادر عن منظمة اليونسكو "فإن الأزمة تؤثر الآن على ما يقارب من 363 مليون طالب في أنحاء العالم في مرحلة التعليم الأساسي إلى التعليم العالي بما في ذلك 57.8 مليون طالب في التعليم الجامعي، أجبرت العديد من الدول إلى استخدام التعليم عن بعد، ومن بينها الجزائر حيث عملت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على استمرار العملية التعليمية وذلك بتفعيل دور التعليم عن بعد بمختلف تطبيقاته عن طريق إنشاء المنصات التعليمية الالكترونية لتمكين الطلبة من مواصلة مسيرتهم الدراسية وتحقيق رسالة الجامعة في نشر العلم والمعرفة وخاصة في ظل الأزمة الوبائية.وللإشارة فقط فإن رقمنة الجامعة الجزائرية واعتمادها على التعليم عن بعد ليس وليد الأزمة الوبائية فقد سجلت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي برسم الأهداف

الإستراتيجية لسنوات 2007-2008-2009 ضمن تقرير الأولويات والتخطيط لسنة 2007 الذي تم إعداده في سبتمبر 2006، هدفين استراتيجيين يتمثلان في:

- ضبط الإعلام المتكامل للقطاع،
- إقامة نظام للتعليم عن بعد كدعامة للتكوين الحضوري، حيث يدعمه ويقويه.

ففي ظل الحاجة المتزايدة لمواجهة متطلبات الحياة المعاصرة، وفي ظل إفرازات تكنولوجيات المعلومات والاتصال، وجدت مؤسسات التعليم العالي الجزائرية نفسها أمام خيار واحد لا ثاني له وهو تبني التعليم الإلكتروني باعتباره نمط من أنماط تطبيق التكنولوجيات الحديثة والفعالة في التعليم، وهذا قصد تخفيف نقائص التأطير من جهة وتحسين نوعية التكوين تماشيا ومتطلبات ضمان النوعية من جهة أخرى، ومن ثمة إدخال طرائق جديدة للتكوين والتعليم بالجامعة تتضمن في طياتها إجراءات بيداغوجية جديدة خلال مسار التكوين.

من هذا المنطلق تم إطلاق المشروع الوطني للتعليم عن بعد بالجامعات الجزائرية تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بهدف إدماج خصوصيات التعليم الإلكتروني وتوسيع نطاقه (بطوش، 2016، صفحة 425).

خلق وباء كورونا والسرعة التي انتشر بها أزمة صحية عالمية دفعت الدول إلى اتخاذ إجراءات صارمة لمواجهته كأنظمة الطوارئ وبروتوكولات العزل الصحي، والرعاية والعلاج، والنظافة والوقاية من الأوبئة الفيروسية، والحجر الصحي...، والبحث عن حلول ولقاحات للحد منه أو التخفيف من آثاره، ففي قطاع البحث العلمي والابتكار والتكنولوجيا تم توظيف الذكاء الاصطناعي لإيجاد حلول مبتكرة لمواجهة فيروس كورونا سواء على الصعيد الطبي والكيميائي ونشطت المختبرات ومعامل الأبحاث في البحث عن أدوية ولقاحات للفيروس (البراشدية، 2021، صفحة 08).

## 2- تحديات الجامعة الجزائرية " إستراتيجية التعليم عن بعد" في ظل الأزمة الوبائية:

تزايد الحديث عن فكرة التعليم عن بعد في الآونة الأخيرة كإحدى آليات إدارة الأزمات ومدى فاعليتها والاستعدادات اللازمة لتنفيذها على نحو يضمن كفاءتها واستمرارها وتفاعل الطلاب معها بشكل إيجابي... وفي الدول العربية تتراوح وتختلف الطريقة المتبعة حسب إمكانيات كل دولة على حدة، وفي داخل كل دولة، حيث هناك فجوات رقمية قومية ووطنية، وجاهزية بنيتها التقنية التحتية، نظرا لافتقار الكثير من هذه الدول للمستلزمات والتجهيزات المتعلقة بالتعليم عن بعد، مع عدم توفر تجارب مسبقة لقياس مدى نجاحها في حال تطبيقها، كإجراء احترازي لمواجهة الأزمة الوبائية كوفيد 19 (علي، 2021، الصفحات 06-07).

في الجامعة الجزائرية وكتحدي لانعكاسات الأزمة الوبائية على التعليم حاول الجميع من طلبة وأساتذة التكيف مع إستراتيجية التعليم عن بعد عن طريق تكريس الجهود لتعزيز أساليب العمل والتواصل بهدف استمرار العملية التعليمية، وعملت وزارة التعليم العالي على تجاوز الأزمة الوبائية بشروعها في تقديم الدروس عن بعد من خلال إطلاق منصة وطنية يمكن الولوج إليها وتحميل جميع المحاضرات قصد التحضير لامتحانات السداسي الثاني من السنة الجامعية

2020/2019 والمؤجلة إلى شهر سبتمبر من السنة الجامعية 2021/2020 فلقد اعتمدت كل جامعة موقع مخصص لها وولوج الطلبة عن طريق التسجيل واعتماد رقم بطاقة الطالب للدخول إلى المنصة، ولضمان وصول المحاضرات أتاحت الوزارة إمكانية تحميل الدروس على منصة الجامعات مجانا دون الحاجة للاشتراك في الانترنت من خلال شبكة متعاملي الهاتف النقال ( موبيليس أوريدو وجيزي) (بكيري ومبارك، 2019، صفحة 15).

كانت الظروف الإستثنائية التي فرضتها الأزمة الوبائية نتيجة انتشار كوفيد19، نصيبا لتعرية واقع التعليم الجامعي في الجزائر، بعد إعلان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن اعتماد التعليم الجامعي عن بعد عبر الانترنت، حيث أظهرت العملية قصورا وضبابية في التطبيق شابتها مجموعة من المعوقات، إلا أنها تبقى تجربة يمكن تثمينها من خلال عملية التقييم للاعتماد على التعليم الجامعي عن بعد عبر الانترنت في الظروف العادية، وهذا بالاعتماد على المقدرات المادية والبشرية التي تحوز عليها الجزائر (معزوز وآخرون، 2020، صفحة 94)، وبالطبع لا يمكننا توقع نتائج إيجابية من تجربة التعليم عن بعد نظرا للسرعة الفائقة والإظطرارية القصوى التي حتمت على الجامعة الجزائرية الانتقال إلى هذه الإستراتيجية لمواصلة التعليم في خضم الأوضاع المزرية الصحية والأزمة الوبائية التي شلت الحياة بمختلف جوانبها، دون أن يكون هناك تخطيط أو تدريب مسبق للإدارة والأساتذة وللطلبة خاصة وأن معظم الطلبة لم يعتدوا على هذا النوع من التعليم الذي يتطلب نوعا من الانضباط الذاتي، فكان من الأجدر تقديم برامج توجيهية ودورات تدريبية لإعداد الطالب قبل البدء بتطبيق هذه الإستراتيجية وتوفير انترنت بسرعة تدفق عالية.

وفي ظل إستراتيجية التعليم عن بعد كان ينبغي التأكد من أن الطلاب لديهم القدرة في الحصول على البرامج التعليمية وعلى أداء واجباتهم كإمتلاك هاتف أو كمبيوتر محمول والاتصال بالإنترنت وعندما لا يكون ذلك ممكنا يجب استخدام وسائل أخرى مثل التلفاز والراديو وأقراص الفيديو لتقديم المحتوى التعليمي للطلبة، ويجب تصميم هذا المحتوى لتزويد الطلاب بفرص الاستجابة والتفاعل، وهذا من قبل الأساتذة الذين لهم دور ضروري جدا لنجاح إستراتيجية التعليم عن بعد، حتى أنه يفوق أهمية توفر المحيط المادي للجامعة أو البنية التحتية التكنولوجية، ومن الضروري أن يمتلك الأساتذة المهارات التقنية والتربوية اللازمة لدمج استخدام الأجهزة الرقمية في التعليم ومن هنا يسلط الضوء على الاحتياجات التدريبية التي تنتظر النظم التعليمية للاستعداد للتكنولوجيا التعليمية والتعليم عن بعد و تسهيل التعاون المهني والتعلم بين الأساتذة وتزويدهم بالأدوات اللازمة للوصول إلى الموارد ومنصات التعليم عبر الانترنت ( التكنولوجيا) حتى يتمكنوا من مواكبة التحديات سريعة التطور والاستجابات التعليمية المطلوبة، بحيث يمكنهم دعم تعلم طلابهم بأي طريقة ملائمة عبر الانترنت.

إن الجزء الآخر من المعادلة هو مدى جودة تجهيز الجامعات و المؤسسات التعليمية واعتيادها على التعلم عبر الانترنت، فوجود التكنولوجيا في الجامعات يوفر بعض المؤشرات على جاهزية النظام التعليمي (شلايشر، 2020، صفحة 23). ومدى استعداد الأساتذة للانخراط في التعليم عن بعد ومشاركتهم فيه، خاصة وأن العديد من الأساتذة أو أعضاء الهيئات

في التعليم العالي يستجيبون ببطئ للتحديات التكنولوجية،وأن بعضهم يقاوم الأنماط التدريسية الجديدة (راشد وآخرون، 2020، صفحة 19)

كشفت العديد من الدراسات أن درجة تقييم تعويض التعليم عن بعد للتعليم الحضوري التقليدي في ظل الأزمة الوبائية كانت متوسطة وهذا نظرا للعديد من النقائص نوجزها فيما يلي (درامشية، 2020، الصفحات 194-195):

**النقائص المتعلقة بالعامل البشري:** ونقصد به المعلمين أي الأساتذة والمتعلمين أي الطلبة، فالتعليم هو استثمار لأغلى أنواع الموارد وهو المورد البشري، وتكمن أهم الصعوبات المتعلقة بالعامل البشري فيما يتعلق بتطبيق التعليم عن بعد في النقاط التالية.

**من ناحية المتعلمين ( الطلبة):**

- صعوبة توفير أجهزة الوسائط الإلكترونية لدى بعض الطلاب كخدمة الإنترنت عالية الجودة والحاسوب وخاصة فيمت يتعلق بالمناطق النائية، فالجزائر بلد شاسع وهناك مناطق لا تحتوي على تغطية لشبكة الإنترنت، إضافة إلى الظروف المادية لبعض الطلبة؛
- قد يؤدي توجيه بعض المعلمين إلى الفهم الخاطئ واللبس عند الطالب، خاصة وأن التعليم عن بعد يعتمد أساسا على فهم واستيعاب المتلقي أي الطالب؛
- صعوبة التطبيق في بعض المواد، خاصة منها المواد التقنية والتطبيقية التي تستوجب الاحتكاك المباشر بالمخابر والأساتذة والمؤطرين كما تتطلب المراقبة المباشرة والمستمرة، وكذا بعض المواد الأحرى مثل الإنجليزية التي تستوجب من أجل استيعابها ما يسمى باللغة الجسدية والعين المجردة؛
- صعوبة التحول من طريقة التعليم التقليدية إلى الطريقة الحديثة، وتعلق بعض الطلبة بالمناهج القديمة القائمة على الكتب والاحتكاك المباشر بالأساتذة.

**من ناحية المعلمين ( الأساتذة):**

- صعوبة التعامل مع متعلمين غير متدربين على التعليم الذاتي، فالتعليم الذاتي يتطلب مهارات خاصة وإرادة قوية وقدر كبير من الوعي؛
- صعوبة التأكد من تمكن الطالب من استخدام الحاسوب وحتى حسن استخدام المراجع والتفرقة بين تلك التي تتسم بالمصداقية والمغلوطة؛
- درجة تعقد بعض المواد والتي يصعب شرحها وتلقينها عن بعد؛
- عدم التحمس لهذا النوع من التعليم لغياب عمليات التحسيس والإعلام، وقلة البرامج التدريبية للمعلمين ومتخصصي المختبرات.

- عدم اقتناع بعض الأساتذة بالتعليم عن بعد كبديل أو مكمل عن التعليم التقليدي نظرا لقناعاتهم الشخصية؛ حيث أثبتت بعض الدراسات أن عددا كبيرا من الأساتذة يرفضون التحديث ويقاومون تطبيق المستحدث من أساليب التعليم وأنماطه، ويرجع ذلك إما لعدم درايتهم بهذه الأساليب أصلا أو عدم إدراكهم بأهمية وضرورة وفائدة الانتقال إلى التعليم عن بعد، كما أنهم يتمسكون بالنمط التقليدي من التعليم ويحملون اتجاهات سلبية نحو التعليم غن بعد (عباسي، 2021، صفحة 84).

**النقائص المتعلقة بالبنى التحتية:**

- ضعف البنية التحتية لغالبية الدول النامية ومنها الجزائر وقلة الإمكانيات والوسائل المادية المدعمة لهذا النمط من التعليم؛
- النقص والضعف الملحوظ في البنى التحتية التي يشترطها هذا التعليم من شبكات، حواسب، إنترنت، وسائل وتقنيات الاتصال... في الجامعات الجزائرية، ما يصعب استخدامها سواء من طرف الطالب أو الأستاذ؛
- المشاكل الفنية التي تنتج عن الانقطاع أثناء البحث والتصفح وإرسال الرسائل لسبب فني أو غيره تعتبر مشكلة يواجهها الأستاذ والطالب على حد السواء؛
- عدم اعتراف بعض الجهات الرسمية بالشهادات التي تمنحها الجامعات التي تعتمد على التكوين أو التعليم عن بعد؛
- التكلفة العالية في تصميم وإنتاج البرمجيات التعليمية؛
- نقص الدورات التكوينية وعدم التحكم في التكنولوجيات الحديثة، أو الاعتماد السلبي عليها.

**الخاتمة :**

تسعى الجامعة الجزائرية إلى الاعتماد على إستراتيجية التعليم عن بعد وتبنيها في منظومتها التعليمية، لما لها من مزايا وتسهيلات تواكب التطور الحاصل في العالم، ومن هنا يتعين علينا استغلال الأزمة الوبائية كوفيد 19 لتحويل المحنة إلى منحة تمكننا من تقليص الفجوة التكنولوجية ومواكبة الرقمنة والتطورات التي يعرفها عالمنا المعاصر، فالتوجه نحو التعليم عن بعد أضحى ضرورة لا محيد عنها، إلا أن هذا الأخير وجد بعض الصعوبات حالت دون تفعيله بالطريقة المبتغاة في الجامعة الجزائرية ولذلك يجب إعادة النظر في إستراتيجية التعليم عن بعد ورفع مستواه وتحسين أدائه، ولذلك قمنا بوضع مجموعة من التوصيات من شأنها أن تساهم في التخطيط الفعال لاعتماد إستراتيجية التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية:

**التوصيات:**

- توفير بنية تعليمية ملائمة للتطبيق الفعال للتعليم عن بعد وإزالة الصعوبات والمعوقات البشرية والفنية والمادية التي تحول دون انتشاره؛
- القيام بدورات تدريبية بشكل دوري ومستمر لكل من الأساتذة والطلبة والإدارة من أجل تحقيق فاعلية التعليم عن بعد؛

- العمل على حل المشاكل الفنية المتعلقة بالبرامج الإلكترونية وتشجيع الأساتذة على اعتماد هذا النمط من التعليم؛
- الاقتداء بالتجارب الدولية الناجحة في هذا المجال واعتماد التعليم عن بعد كمكمل للتعليم الحضوري التقليدي.

## قائمة المراجع:


1-ابراهيم حجازي، حمد بن سيف الهمامي. (2020). *التعليم عن بعد دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني.* مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال والإنسانية: منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة.

2- ايميلينا مينيرو. (2020). *ثماني استراتيجيات لتطوير المشاركة الطلابية في الصفوف الافتراضية بنظام التعليم عن بعد.* سلطنة عمان: رؤية عمان .

3- حسام سلمان. (2021). التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بين تحديات جائحة كورونا ورهان الاستمرارية-دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين-. *مجلة السياسة العالمية، المجلد 05، العدد02* .

4- حفيظة سليمان البراشدية. (2021). ريادة الأعمال الرقمية ظل جائحة كورونا ( كوفيد19) الفرص والتحديات. *مجلة دراسة المعلومات والتكنولوجيا، سلطنة عمان* .

5- سليمة حفيظي، يزيد عباسي. (2021). التحول نحو التعليم الالكتروني لتفعيل الموقف التعليمي في ظل أزمة كورونا. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 01* .

6- سمير مهدي كاظم. (2021). *واقع التعليم عن بعد في الجامعات العراقية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.* جامعة الشرق الأوسط، الأردن: رسالة ماجستير تخصص المناهج وطرق التدريس.

7- سميرة محمد بريك، ليلى رمضان جويبر. (2021). استخدام التعليم الالكتروني لمواجهة مشكلات التعليم بجامعة الزاوية في ظل جائحة كورونا( الواقع والمأمول). *المؤتمر العلمي الثالث نحو تعليم أفضل في كليات التربية* (صفحة 02). ليبيا: كلية التربية العجيلات جامعة الزاوية.

8- طارق عبد الرؤوف عامر. (2015). *التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.* الأردن: دار اليازوري للنشر.

9- طوني بيتس. (2007). *التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد.* السعودية: العبيكان للنشر، الطبعة الأولى.

10- عبد الحق بن تفات. (2010). إدارة الجودة الشاملة TQM في التعليم العالي-مع الإشارة إلى حالة الجزائر. *ملتقى وطني حول: إدارة الجودة الشاملة وتنمية أداء المؤسسة*، (صفحة 01). جامعة سعيدة الجزائر.

11- عبد الحميد بلعباس، رضوان بوحيلة. (2021). فاعلية التعليم الالكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة محمد بوضيافالمسيلة. *مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد05، العدد 02* .

12- عبد الرحمان بن جدو. (2011). *اتجاهات معلمي التعليم الابتدائي نحو التكوين عن بعد دراسة ميدانية بولاية تبسة*. جامعة تبسة، الجزائر: مذكرة ماجستير علم الاجتماع، كلية الآداب واللغت والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

13- فرناندو ريمرز، أندرياس شلايشر. (2020). *إطار عمل لتوجيه استجابة التعليم تجاه جائحة فيروس كورونا المستجد*. OECD: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

14- مامي هاجر، صارة درامشية. (2020). اعتماد الجامعة الجزائرية على التعليم الإلكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة كورونا. *مجلة آفاق لعلم الاجتماع، المجلد 10، العدد 01* .

15- مبارك أحمد، بكيري محمد بكيري ومبارك. (2019). التعليم الإلكتروني في زمن كورونا: التجربة الجزائرية، تحديات ورهانات. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد07، العدد02*.

16- محمد منير زيود. (2020). التعليم الفلسطيني عن بعد في زمن الكورونا. *كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين*

17- محمود محمد علي. (2021). *فيروس كورونا.. التعليم عن بعد خيار إجباري*. مصر .

18- مصعب سمير محمد راشد راشد وآخرون. (2020). وافع التعليم الإلكتروني في كليات وعاهد التربية الرياضية في فلسطين فيظل جائحة كورونا كوفيد19 من وجهة نظر أعضاء الهيئات التدريسية. *مجلة الإبداع الرياضي، المجلد11، العدد02*.

19- معزوز هشام معزوز وآخرون. (2020). واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا( دراسة ميدانية على عينة من الطلبة بالجامعات الجزائرية). *مجلة مدارات سياسية، المجلد04، العدد04* .

20- منال بنت محمد بن عبد العزيز آل عثمان. (2009). *دراسة تحليلية لرسائل الماجستير والدكتوراه في مجال التعليم الالكتروني بجامعة الملك سعود في مدينة الرياض (1414هـ-1427هـ)*. جامعة الملك سعود، السعودية: رسالة ماجستير في الآداب قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم.

21- نبيلة خبرارة. (2021). تحديات التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية في ظل الأزمة الوبائية( كوفيد-19). *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد06، العدد01* .

22- نعيمة بن ضيف الله، كمال بطوش. (2016). ملامح التعليم الالكتروني بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد. *حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية،المجلد10، العدد03* .